Route Educational & Social Science Journal

Volume 6(4) ; March 2019

Artical History

Received/ Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/yayınlanma
23. 11 .2018	2.1.2019	15.3.2019

دور وسائل الإعلام في إدارة التنوع الثقافي والاجتماعي

دراسة حالة السودان

The Role of the Media in the Management of Cultural and Social Diversity
Sudan Case Study

د. حبيبة عثمان عباس الطيب

Dr. HABIBA OSMAN ABBAS ELTAYEB

الإعلام – إذاعة وتلفزيون

الملخص

تناولت هذه الدراسة دور وسائل الإعلام في إدارة التنوع الثقافي والاجتماعي – دراسة حالة السودان ، هدفت إلى توضيح جهود الدول في إدارة التنوع الثقافي والاجتماعي وإبراز دور الإعلام في تقوية الروابط المجتمعية والعمل على إذابة الاختلافات وصهر المكونات المجتمعية في بوتقه واحدة ، وتمثلت فرضية الدراسة في مدى فاعلية وسائل الإعلام في المحافظة على التماسك الاجتماعي بين أفراد المجتمع الواحد ، رغم تنوع المكونات الدينية والعرقية والمذهبية واختلاف العادات والتقاليد واللهجات .

وأهم النتائج التي توصلت لها الدراسة :-

١. أن التنوع الثقافي يعزز القيم الإنسانية ويقيم أرضية مشتركة .
٢. أن وسائل الإعلام لها القدرة على إدارة التنوع الثقافي .

الكلمات المفتاحية : الإعلام ، التنوع ، التنوع الثقافي ، التنوع الاجتماعي .

Abstract

The study tackled the role of the media in the management of cultural and social diversity – Sudan case study- the study aimed at clarifying the efforts of countries in managing cultural and social diversity and highlighting the role of the media in strengthening community ties and working to dissolve differences and dissolve the community components in one pot. The study hypothesis was the that the effectiveness of the media in maintaining social cohesion among members of one society, despite the diversity of religious, ethnic and sectarian components and the difference of customs, traditions and dialects.

The most important findings of the study are:

1- Cultural diversity promotes human values and establishes common ground.

2- The media have the ability to manage cultural diversity.

Key Words : Media , Diversity , cultural diversity , Social diversity .

المقدمة

أن التنوع والاختلاف من الأمور المألوفة والطبيعية في الكون ، بل أن من غير المألوف واللاطبيعي حالة التطابق التام والاتفاق المطلق فظاهرة التنوع ظاهرة ملازمة للبشرية تمتد جذورها في حياة الإنسان إلى أبعد نقطة في تأريخ علاقته الاجتماعية ، ومنذ اكتشاف الجماعات الإنسانية كانت الاختلافات والتمايزات ملازمة للطبيعة البشرية وهي سنة من سنن الله تعالى التي فطر عليها عباده إذ يقول في محكم تنزليه (يَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عَندَ ٱللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) سورة الحجرات الآية ١٣، وقال تعالي (لو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين) ، وكذلك قوله في سورة الروم (ومن أياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم إن في ذلك لآيات للعالمين) ، هذه الآيات الكريمة تؤكد حقيقة التنوع والتعدد في الكون والطبيعية بأشيائها وأحيائها وهي حقيقة مطلقة لا يستطيع أي إنسان عاقل من أي لون أو دين أو طائفة أو قومية أن ينكرها ، ففي كل زمان ومكان يكون التنوع والاختلاف إذ أنه إرادة الإهية وواقع معاش مسلم به لكن كيف يمكن إدارة التنوع إدارة مثلى تحقق الوحدة وتحترم الخصوصيات والحريات وتتقبل الاختلاف في المعتقدات والعادات وتؤكد على التعايش الديني والمذهبي والتعارف بجو من الثقة والأمان في تحقيق الأمن والسلم الاجتماعي[١] .

[١] خالد محمد فرح ، التنوع الثقافي في السودان ، ٢٣ يوليو ٢٠١٦م ، Sudanile.com/index.php .

مشكلة البحث :

السودان قطر شاسع مترامي الأطراف متعدد الاثنيات والعرقيات يجمع بين القبائل العربية والإفريقية مما أفرز ثقافات متداخلة تمتاز بالتنوع والثراء الذي شكل نسيجياً اجتماعياً ملىء بالتعقيدات والمعوقات التي تعترض التعايش السلمي ، وإذ كان لأبد من التسامح والتماسك فلأبد من تحقيق التوافق على أساس المشتركات الإنسانية ولأبد من إدارة هذا التنوع بنبذ التناقض ونشر ثقافة الحوار الذي يقوم على مبدأ التصالح واحترام الآخر والعطاء المتبادل بين جميع أبناء السودان بمختلف أطيافهم ومشاربهم وألوانهم.

من هنا ترى الباحثة أن للإعلام دور فعال في تكريس مبدأ العدالة والتصالح والتعايش إذن تتلخص مشكلة البحث في السؤال الأتي : ما هو الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في إدارة التنوع الثقافي والاجتماعي وفق منهج علمي سلمي يحتم عليها التعاطي بكل الحيطة والحذر ويساهم في إيجاد الحلول المناسبة .

أهمية الدراسة :

تأتي أهمية هذه الدراسة من كون التنوع الثقافي هو المحرك الرئيسي للتنمية المستدامة للأفراد والمجتمعات ولما له من تأثير قوى على الهوية الثقافية .

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى التحقق من دور وسائل الإعلام تجاه التنوع الثقافي والاجتماعي وإلى إيجاد طريقة مثلى تعزز من دور هذه الوسائل ودعمها للتعايش والسلم الاجتماعي ومعرفة الآليات والوسائل المستخدمة في إدارة التنوع الثقافي والاجتماعي والتعرف على وسائل نبذ القبلية والجهوية والعصبية بين مواطني السودان .

كما تهدف الدراسة إلى توضيح جهود إدارة التنوع الثقافي والاجتماعي وإبراز دور الإعلام وتقوية الروابط المجتمعية ، والعمل على إذابة الاختلافات وصهر المكونات المجتمعية في بوتقة واحدة .

فرضية الدراسة : تتمثل في مدى فاعلية وسائل الإعلام في المحافظة على التماسك الاجتماعي بين أفراد المجتمع الواحد رغم تنوع المكونات الدينية والعرقية والمذهبية ، واختلاف العادات والتقاليد واللهجات .

منهج الدراسة :دراسة وصفية مسحية تحليلية .

مصطلحات الدراسة :

- **دور** : هي الوظيفة أو الأداء الذي تؤديه وسائل الإعلام بالنسبة للجمهور في ميدان معين كالتعليم والتثقيف والاخبار والتوعية والارشاد [٢].
- **التنوع لغة** : تَنَوَّعَ الشيءُ تحرَّك وتمايل، يقال: تنوَّع الغصنُ، وتنوّع النَّاعِسُ على الرَّحْل، وتَنَوَّعَ الصَّبِيُّ في الأُرجوحَة، والأَشياءُ تصَنَّفتْ وصَارت أَنواعًا[٣].

وفي معجم اللغة العربية المعاصر:التنوع هو حدوث الفروق بين الأشخاص والجماعات والعروق بتأثير عوامل مختلفة.

- **التنوع الثقافي** : هو وجود أكثر من ثقافة ولغة ودين وعرف أو عنصر في دولة واحدة ، وتعرف أدبيات اليونسكو التنوع الثقافي بأنه ملازم للكرامة الإنسانية ، ويمثل الشرط الأول للحوار بين الثقافات سواء كان المنطلق من موقع الأفراد ، أو الجماعات ، أو الدول [٤].
- **التنوع الاجتماعي**: هو مجتمع يتكون من جماعات ثقافية مغلقة تشكل كل منها هوية خاصة وقد يكون هذا المجتمع مجزأ بفعل الانقسامات الدينية أو الايدولوجية أو اللغوية أو الجهوية أو العرقية .
- **وسائل الإعلام** : الإعلام هو عملية نقل الأخبار والأفكار والمعلومات والأحداث من طرف لأخر ، أما وسائل الإعلام فهي جميع الوسائل والمؤسسات والتقنيات من أجهزة وأدوات وبرامج تستخدم في عملية نقل الأخبار والمعلومات وجميع مضامين الإعلام ، وتداولها ونشرها محليا ودولياً [٥] .

المبحث الأول

التنوع الثقافي والاجتماعي

---

[٢] امام شكري إبراهيم القطاف ، الإعلام العربي ، مركز الاسكندرية للكتاب ، ٢٠٠٩م ، ص٢٢ .

[٣] جبران مسعود ، الرائد معجم لغوي عصري ، مج ١ ، (دار العلم للملايين ، ١٩٩٢م) ، ص ٢٤٥.

[٤] فيصل محمد صالح ، التنوع الثقافي وقضية الهوية في برتكولات السلام ، منتدى نصر الدين الرشيد الفكري الثقافي ، .

[٥] كامل خورشيد مراد ، الاتصال الجماهيري والإعلام (التطور ، الخصائص ، النظريات) ، ط٢ ،(عمان : دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، ٢٠١٤م) ، ص١٧٩ .

أولاً : مفهوم التنوع

التنوع هو حدوث الفروق بين الأشخاص والجماعات والعروق بتأثير عوامل مختلفة [٦] وتنوع الثقافات عبارة عن اتسام الثقافة البشرية بسمة التنوع أي كونها تتباين وتختلف كما تتشابه وتتطابق مضموناً وشكلاً على نحو يجعلها تتمايز إلى أنواع مختلفة ، وبهذا يكون التنوع الثقافي وصفاً للواقع البشري من حيث التباين أو الاختلاف والتشابه أو التطابق من جماعة إلى جماعة متزامنة معها في أزمان مختلفة من تاريخها ، وعلى مستوى الفرد الواحد في مراحل زمنية مختلفة من عمره ، إلا أن المعنى المتبادر لعبارة التنوع الثقافي هو تنوع الثقافة واختلافها من جماعة إلى أخرى متزامنة .

وتعرف منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) التنوع الثقافي بأنه الطرق المعبرة عن ثقافات الفئات الاجتماعية والمجتمعات ذلك بتناقل أشكال التعبير عن هذه الثقافات من خلال السلع والخدمات الثقافية داخل المجتمعات ولا تنحصر بالضرورة داخل نطاق الحدود الوطنية [٧].

إذن يمكن القول أن مفهوم التنوع الثقافي هو اتسام الثقافة البشرية بسمة التنوع والاختلاف ، فالحضارة الإنسانية تتمثل في تعدد المعتقدات وقواعد السلوك واللغة والدين والقانون والفنون والتقنية والعادات والتقاليد والأعراف والنظم الاقتصادية والسياسية ، حيث يسعي كل مجتمع نحو الحفاظ على هويته وما يميزه ويعطيه خصوصيته واستقلاله عن باقي الثقافات الأخرى ، وفي ذات الوقت يسعي للانفتاح على الثقافات الأخرى في إطار التعايش والإيمان بالحوار والحق في الاختلاف .

والتنوع الثقافي هو مجموعة الثقافات المتنوعة أو المختلفة بدلاً من الثقافات الأحادية وعبارة التنوع الثقافي يمكن أن تشير إلى وجود ثقافات مختلفة كلا منها يتبادل الاحترام لهذه الاختلافات وتستخدم في بعض الأحيان عبارة التنوع الثقافي للدلالة على تنوع المجتمعات البشرية أو الثقافات في منطقة معينة أو في العالم ككل .

---

[٦] معجم اللغة المعاصر

[٧] بيان اليونسكو ١٩٨٢م .

يُعرف التنوع الثقافي بالثقافات المتجانسة أو الثقافة العالمية التي تكون سبباً من الأسباب الرئيسية للعولمة ، كما تختلف الثقافة بشكل تام من مجتمع لآخر وتتمثل الثقافة في التقاليد والعادات واللباس واللغة ويوجد العديد من الاختلافات بين المجتمعات في كيفية تنظيم أنفسهم وتفاعلهم مع البيئة ، ولهذا التنوع مظاهر تتمثل في :

١. اللغة التي تميز بين الحضارات والأمم على مر العصور والأزمات حيث تعتبر هي الركن الأساسي الذي تقوم الثقافة عليه ، كما أنها تعد أحد مظاهر الاختلاف بين الحضارات والأمم ، حيث تفتخر كل أمة بمزايا لغتها إضافة إلى أنها تحرص على تعليمها للجميع بشكل دائم فهي البداية التي تستخدم للتعرف على جميع الحضارات والتمازج بين الشعوب في كافة أنحاء الأرض.
٢. الدين : التنوع في الانتماء الديني في مجتمع واحد ، حيث تختص كثير من الأمم بالتعددية الدينية والعقائد والشرائع والمناهج المتصلة بها ولا يفوتنا أن الإسلام يقبل بوجود سائر الأديان والاتجاهات ضمن مجتمعه ، وفي ظل دولته حيث يمنح الحرية الكاملة لممارسة الشعائر والقيام بطقوس العبادات المختلفة وتنفيذ تعاليمها وأحكامها دون التدخل في شؤون الغير ، وفي هذا يكمن التنوع المتناغم والوحدة والرقى في التعامل [٨].
٣. العادات والتقاليد : وهي تعتبر على رأس الاختلاف الثقافي والحضاري بين الأمم حيث أن الأمم تحرص على توريث جميع عاداتها وتقاليدها التي يطلق عليها التراث الشعبي أو الفلكلور الذي يؤدي دوراً كبيراً في بلورة الذاتية القومية للشعوب وتأصيل هويتها الثقافية وبناء حاضرها على أسس موروثها التقليدي ، حيث يشكل الفلكلور النواة الحقيقية لتحديد هوية الأمة الثقافية[٩] .

ثانياً : ايجابيات وسلبيات التنوع الثقافي :

للتنوع الثقافي عدد من الايجابيات منها :

- الاعتراف بشرعية جميع الثقافات الموجودة في المجتمع حيث أنها تمثل جزءاً من المجتمع .

[٨] سر الختم إسماعيل محجوب ، التنوع الديني والثقافي في السودان واثرها في التربية الوطنية.

[٩] محمد كباشي عبد الله ، ملامح من الثقافة السودانية ، (الخرطوم : دار جامعة الخرطوم للطباعة والنشر ٢٠١٠م) ، ص٩ .

- التعرف على عادات وتقاليد الثقافات الأخرى .
- احترام الحريات وتحقيق المساواة بين الثقافات المختلفة داخل المجتمع مما يؤدى إلى التحقيق الذاتي للفرد وتطوره وضمان المشاركة الحرة له من مما يحقق المساواة بين جميع الثقافات الموجودة داخل الوطن الواحد .

كما للتنوع الثقافي إيجابيات أيضا له سلبيات نذكر منها :

- قد يؤدى الصراع الثقافي إلى حرب أهلية بين الثقافات المحلية والثقافات الوافدة التي يكون نتاجها تقليل وحدة المجتمع والنسيج الاجتماعي .
- خلق فوضي وعدم استقرار اجتماعي لعدم وجود أية قوانين موحدة لجميع الثقافات بسبب اختلاف أنماط العادات والتقاليد والقيم .
- المساهمة في تكوين إطار خاص للثقافة وانغلاقها على نفسها مما يؤدى إلى تفكيك الإطار المشترك وهو الإطار الوطني [١٠].

ثالثاً : التنوع الاجتماعي :

إن التنوع الاجتماعي بمختلف أشكاله يعطى رونقاً وشكلاً مجتمعياً جميلاً يساعد على نزج علاقات مترابطة بين مكونات المجتمع العرقية والدينية والمذهبية والطائفية ، التى تجمعها المصالح المشتركة في إطار الوطن الواحد إلا أنها كثيراً ما تكون سبباً في حالة تصدع أو ضعف أو صدامات بين المجتمعات ، ويتجلى ذلك في الفشل في إدارة الاختلافات بين هذه المكونات .

فالتنوع الاجتماعي يضعف الدولة إن تم استثماره على نحو سلبي بإثارة النعرات القومية والإثنية ، وعلى النحو المعتاد إن تعايش المكونات المجتمعية مع بعضها البعض يعظم من شأن الدولة ويرفد الحضارة الإنسانية بالتنوع الثقافي ، كما لا يمكن إغفال التنافس على الموارد والسلطة يخلق مشكلات يومية بين

(10) https://ar.m.wikipedia.arg

الأفراد والجماعات فكلما تعدد التنوع الاجتماعي تعاظمت الحاجة إلى الوحدة والُحمة لضمان تماسك المجتمع وتوثيق صلاتهم [١١].

حيث أن وحدة المجتمع تؤدي إلى الثقافة الاجتماعية التي بدورها تحقق السلام الاجتماعي [١٢] ، ولا يفوتنا أن التنوع الاجتماعي أصبح قيمة أساسية في المجتمعات المختلفة عرقياً ودينياً وثقافياً ، وأن التعددية في حد ذاتها لا تعني سوى أنها ظاهرة اجتماعية يمكن إدارتها سلمياً في جو من الاحترام المتبادل الذي يحفظ للجماعات المتنوعة مساحة للتعبير عن تنوعها.

المبحث الثاني

واقع التنوع الثقافي والاجتماعي في السودان

أولاً : الاتفاقية الدولية للتنوع الثقافي :

إن إدارة التنوع الثقافي من القضايا التي تعنى بها الدساتير الحديثة ، لا بأتثير الاهتمام المتزايد بحقوق الإنسان العالمية فحسب وإنما للتغيير الجوهري الذي طرأ على مفهوم الدولة المعاصرة في الحكم الدستورى المعاصر والعلوم السياسية ، فالدستور يكون نتائجاً لعملية يشارك فيها كل أفراد وطوائف الشعب دون إقصاء لفرد أو جماعة ويكون في الواقع معبراً عن أرائه وتطوراته جميعاً [١٣].

فإذا كان هناك ثقافات عديدة ومتباينة فإن ذلك ينعكس على السلوك وطرائق الحياة لهذا نجد إتفاقيات دولية كثيرة معنية في جوهرها بالثقافة ، فالمنظمات الحقوقية العالمية تعمل على تطوير وتعزيز وحماية التنوع الثقافي في العالم أهمها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة "اليونسكو" من هنا يتضح أن التنوع له إرتباط بمبادئ حقوق الإنسان العالمية التي تكفل الأفراد والجماعات ممارسة حقوقهم الثقافية والتمتع بها حيث

---

[١١] حيدر ابراهيم علي ، التنوع الثقافي وبناء الدولة الوطنية في السودان ،ط٢ ، القاهرة ، أبحاث ندوة مركز الدراسات السودانية ، ٢٠٠١م ، ص٣٩ ،٤٥ .

[١٢] عاطف آدم محمد عجيب ، إدارة التنوع الثقافي والسالم الاجتماعي في البرامج التلفزيونية ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، مركز دراسة ثقافة السلام ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، ٢٠١٤م ، ص٨٢ .

[13] WWW.aljazeera.net.openions . 20\7\2015

تكفل المواثيق الدولية للدول حقها في دعم الإبداع القومي وفي بلوغ الجمهور العام للثقافات المتعددة في العالم في الوقت نفسه ، ومن المسلم به أن عولمة الاقتصاد وتطور تقنيات الإعلام والاتصالات سهلت انتقال الممتلكات والخدمات الثقافية وشجعت على الاحتكاك بين الثقافات وتبادلها – بالرغم من ذلك فإن هذا التطور لايخدم مختلف أنواع التعبير الثقافي المتعدد ، بل ظهر في الأونة الأخيرة أن السياسة العامة للتعبير الثقافي مهددة – لأن حرية الدول في تحديد خطواتها وتطبيقها لحفظ التنوع الثقافي ورعايته لا تتناسب وتطبيق قواعد تحرير التجارة التي تتطلبها شروط الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية ، حيث أن التزامات التحرير في قطاعات الممتلكات والخدمات الثقافية تتقاطع مع أهداف التنوع الثقافي . الأمر الذي نتج عنه نقاشات طويلة بين الدول الأعضاء في المنظمة خلال دورتى أوروغواى وكانون تبلور عن هذه الحوارات مشروع الاتفاقية الدولية حول التنوع الثقافي ، وذلك لضرورة الحفاظ على التنوع الثقافي في العالم ، حيث تبنت فرنسا الدورة ٣١ للمؤتمر العام لليونسكو في ٢ فبراير ٢٠٠١م فكان إعلان اليونسكو العالمي بشأن التنوع الثقافي تضمن هذا الإعلان عدة مبادئ ألزم اليونسكو والدول الأعضاء بمتابعة كاملة وخلال قمة التنمية المستدامة في جوهانسبيرج في سبتمبر ٢٠٠٢م عاود الرئيس الفرنسي جاك ستيراك التأكيد على الطابع الاستثنائي للمتلكات والخدمات الثقافية والتي ليست سلعها كبقية السلع وقال أن الثقافة ركن رابع للتنمية المستدامة إلى جانب الاقتصاد والبيئة والاهتمامات الاجتماعية وأعلن عن تأييده لتبنى المجموعة الدولية لإتفاقية عالمية بشأن التنوع الثقافي تمنح قوة قانون دولى لمبادئ الإعلان الذي يتبناه اليونسكو وعرضت مسودة الاتفاقية على وزراء الثقافة المجتمعين في جنوب افريقيا ، واعتبرو أن النص مناسب لمتابعة الأعمال وأقروا بأن اليونسكو هو المكان الملائم تماماً لقبول واستخدام الاتفاقية المستقبلية بشأن التنوع الثقافي .

وخلال قمة بيروت في أكتوبر ٢٠٠٢م أمن رؤساء الدول والحكومات الفرونكفونية على قرار تبني اليونسكو للاتفاقية التي تكرس حق الدول والحكومات بحفظ وإعداد وتنمية سياسية ودعم للثقافة والتنوع الثقافي .

أهداف الاتفاقية [١٤]:-

تتمثل أهداف هذه الاتفاقية فيما يلي :

١. حماية وتعزيز تنوع أشكال التعبير الثقافي .

(1) almeezan@contactcenter.gov.qa. ، تاريخ دخول الموقع ٢٠١٨/٩/٨م

٢. تهيئة الظروف التي تكفل ازدهار الثقافات وتفاعلها تفاعلاً حراً يثرى من خلاله بعضها بعضاً .

٣. تشجيع الحوار بين الثقافات لضمان قيام مبادلات ثقافية أوسع نطاقاً وأكثر توازناً في العالم ، دعم الحوار بين الثقافات وإشاعة ثقافة السلام .

٤. تعزيز التواصل بهدف تنمية التفاعل بين الثقافات بروح من الحرص على مد الجسور بين الشعوب .

٥. تشجيع احترام تنوع أشكال التعبير الثقافي ، وزيادة الوعي بقيمه على المستوى المحلى والوطني والدولي .

٦. تجديد التأكيد على أهمية الصلة بين الثقافة والتنمية بالنسبة لجميع البلدان وبالأخص البلدان النامية ، ومساندة الأنشطة على الصعيدين الوطني والدولي لضمان الاعتراف بالقيم الحقيقية لهذه الصلة .

٧. الاعتراف بالطبيعة المميزة للأنشطة والسلع والخدمات الثقافية ، بوصفها حاملة للهويات والقيم والدلالات .

٨. تجديد التأكيد على حق الدول السيادي في مواصلة واعتماد وتنفيذ السياسات والتدابير التي تراها ملائمة لحماية وتعزيز التنوع الثقافي على أراضيها .

٩. توطيد التعاون والتضامن الدوليين بروح من المشاركة ، لاسيما من أجل النهوض بقدرات البلدان النامية العاملة على حماية تعزيز تنوع أشكال التعبير الثقافي .

ثانياً : التنوع الثقافي في السودان

شاع استخدام اسم السودان في المكاتبات الرسمية منذ حوالي العام ١٨٧٠م ، شمل كل الأقاليم الواقعة شمال البحيرات وحتى القرن الأفريقي والسواحل الصومالية ، والسودان قطر شاسع المساحة له حدود مع عدة دول من الشمال والشمال الغربي يتصل بمصر وليبيا ومن الغرب والجنوب الغربي يتصل بتشاد وجمهورية أفريقيا الوسطى ، ومن الجنوب زائير ويوغندا ودولة جنوب السودان ، ومن الشرق يتصل مع أثيوبيا وارتريا ، ويتصل مع المملكة العربية السعودية عبر البحر الأحمر .

ويوصف السودان بملتقى الطرق إلى أفريقيا (نموذج أفريقيا المصغر ، كذلك الوطن العربي الأفريقي ، جسر العالم العربي) . وهو خليط من الأجناس والألوان حيث كان منطقة جذب للكثير من العناصر

البشرية منذ عصور سحيقة عليه فقد استوعب عبر مراحله التكوينية أعداد كبيرة هاجرت إليه من مختلف الجهات .

يمتاز السودان بالتنوع المناخي والاتساع الطبيعي ، إلى جانب الاختلافات العرقية واللغوية ، حيث أن أي محاولة لرسم خارطة ثقافية تستوجب الأخذ بالتقاسيم الطبيعية والتاريخ ونظام الاقتصاد في مجالي الإنتاج والتوزيع واللغة المستخدمة والمعتقدات الدينية وطقوس الزواج والرقص والموسيقي والفنون وكل العوامل الأخرى التي تشترك في تركيب الثقافة ، حيث نجد ثقافة سكان ضفاف النيل في شمال ووسط السودان ، وثقافة سكان إقليم السافنا في الوسط ، وثقافة البجة في شرق السودان ، وثقافة الفور في غرب السودان ، وبالرغم من تفوق الثقافة الإسلامية في شمال السودان الذي تبلغ مساحته ثلثي المساحة الكلية للقطر إلا أن العنصر الزنجي الإفريقي واضح الأثر إلى درجة أنه لا يمكننا معها وصف السودان بأنه عربي محض أو إفريقياً محض بل يستوجب وصفه بأنه كيان عربي وإفريقي حي .

فالمجموعات النبوية وصلت إلى مناطق شمال السودان منذ القرن الرابع الميلادي وانتشرت في مناطق السودان المختلفة نتيجة لضغط العناصر العربية ، إضافة لضيق رقعة الأرض في إقليمي كردفان ودارفور الحالين والذين كانت تربطهما بالمناطق النوبية طرق معروفة ، وقد اختفت العناصر النوبية في شمال السوداني تدريجياً .

أما البجة في مناطق البحر الأحمر في شرق السودان فقد تداخلت فيهم العناصر العربية في حوالي ألف عام الأخير أي أن التداخل ظهر قبل ظهور الإسلام عبر البحر الأحمر .

إلى جانب ذلك ففي السودان اليوم مجموعات كثيرة من سكان غرب أفريقيا من الهوسا والفلاتة والمجموعات التشادية المختلفة تراكمت عبر الأجيال نتيجة لهجرات الرعي والتجارة أو الحج أو للضغوط السياسية في فترات مختلفة ، هناك عدة مماثلات تبين عمق التواصل الثقافي في المجتمع السوداني ومجتمعات دول الجوار الإفريقية وتبدو تلك المماثلات أوضح ما تكون في مناطق حدود التماس الإفريقي بسبب هجرة السكان عبر الحدود المشتركة ، وتعمقت الروابط بين المجموعات المحلية والمجموعات الوافدة بسبب التصاهر ، حيث واجهت الثقافة السودانية المحلية أنماط جديدة وخصائص نوعية لموروثات لم تكن موجودة من قبل .

إن بذرة الثقافة السودانية نبتت في أرض أفريقيا بكل ما تحمله من خصائص وموروثات تشكلت في المجتمع السوداني ، إلا أن خصوبة البيئة سمحت بتقبل أنماط أخري الأمر الذي مهد لظهور مكون ثقافي جديد تحدت فيه معالم الشخصية الثقافية للمجتمع السوداني شخصية لها خصائصها النوعية المعبرة عن تاريخها وحضارتها المادية وقيمها وإرثها المعنوي.

إن تعدد أنساق الثقافة في السودان جعلته أرضاً خصبة للدراسات الثقافية التي كشفت عن ثراء تراكيب بنية الثقافة السودانية وتعدد أنماطها كثقافة أفروعربية تظهر أصدق ما يكون في مجموعة القيم والعادات والتقاليد والطقوس ، فضلاً عن قدر هائل من الموروثات المشبعة بالأديان والفولكلوريات وكل ما يتصل بالنشاط الإبداعي ، فالثقافة السودانية ورثت كماً هائلاً من التراث الإفريقي لكنها في نفس الوقت تمثل غطاء للثقافة العربية الإسلامية [١٥].

إن الوضع الثقافي في حياة المجتمع السوداني شديد الصلة بالجانب الاجتماعي تأثيراً وتأثراً ، حيث أن دور التراث ثقافياً ينعكس في حركة دوران المعلومات المعرفية بين الناس وفي ابداعاتهم الجديدة وهناك عوامل جغرافية تؤثر على الثقافة السودانية بصفة عامة وقضايا التنوع الثقافي والاجتماعي على وجه الخصوص وهي : الموقع و المساحة ، كما أن هناك عوامل سياسية تتمثل في الاستعمار وتعاقب الحكومات الوطنية ونظم الاتصال .

لاشك أن العولمة ليست مجرد عملية اقتصادية وتكنولوجية وإنما هي تفاعل بين الشعوب وحرية تداول للمعلومات وترابط بين الثقافات ، وتمثل التحدي المحوري الذي يواجه العالم المعاصر بغض النظر عن الاختلافات الثقافية هذا حفز الوعي العالمي إلى الاطلاع بالتنوع الثقافي ، مما أدى إلى انبثاق إطار فكري جديد في العلاقات الدولية من خلال استهلال الحوار بين الحضارات عام ٢٠٠١م بلوره هذا الحوار برنامج عمل عالمي يحول فيه مفهوم الحوار إلى مبدأ ذو أولوية في العلاقات بين الحضارات وثقافة الشعوب ، وسعى برنامج العمل هذا إلى وضع معايير أخلاقية مشتركة كوجهة لمواجهة التهديدات التي يتعرض لها السلام والأمن ويشدد هذا الالتزام على أن الحوار بين الثقافات واحترام التنوع عنصران مهمان للنهوض بحقوق

[١٥] هدى مبارك ، مدخل لدراسة الثقافة السودانية ، ص٦٦ .

الإنسان ، ويعترف إعلان اليونسكو العالمي بشأن التنوع الثقافي الذي اعتمد في العام ٢٠٠١م بأن التنوع الثقافي يمثل تراثاً مشترك للإنسانية ، ويعترف كذلك بما للحوار بين الثقافات من إمكانيات فقد جاء في ديباجة الإعلان أن (الثقافة ينبغي أن ينظر لها بوضعها مجمل السمات المميزة الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي يتصف بها مجتمع أو مجموعة اجتماعية ، وعلى أنها تشمل بجانب الفنون والآداب طرائق الحياة وأساليب العيش ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات . وتم رفد هذه الاتفاقية في عام ٢٠٠٥م في اتفاقية حماية وتعزيز تنوع أشكال التعبير الثقافي وتشدد المادة (٢) من الاتفاقية على التفاعل بين التنوع واحترام الحريات الأساسية إذ تقول (لن يتسنى حماية التنوع الثقافي وتعزيزه ما لم تكفل حقوق الإنسان والحريات الأساسية مثل حرية التعبير والإعلام والاتصال ، وما لم تكفل للأفراد إمكانية اختيار أشكال التعبير الثقافي) كما نؤكد أن استخدام المعلومات والاتصال بهدف فسح المجال أمام مختلف الثقافات والتعبير عن نفسها بكل حرية وبالطرق التي تناسبها أمر لأبد منه لترسيخ أسس التفاهم بين الشعوب والتعاطي والحوار بين الثقافات .

إذن فحقيقة التنوع الثقافي ليست جديدة وإنما قديمة منذ أمد بعيد بسبب الهجرات المستمرة إلى السودان من أنحاء مختلفة من العالم ، مما جعلها سمة مميزة للسودان عبر مختلف الحقب التاريخية .

المبحث الثالث

وسائل الإعلام والتنوع الثقافي في السودان

شهد العصر الحديث تطوراً تكنولوجياً متطوراً في الإعلام من خلال ظهور تقنيات ووسائل إعلامية جديدة بحيث لم يعد التلفاز و الراديو هما المصادر الأولية للإعلام ، فقد ظهرت مصادر إعلامية الالكترونية واستخدام الإنترنت بالإضافة لوسائل التواصل الاجتماعي من الفيس بوك والتويتر وغيرها من البرامج التي أصبح لها تأثير مهم وفعال داخل المجتمعات المعاصرة وانجازاتها حيث يؤدى الإعلام دوراً مهماً داخل كل مجتمع من حيث تثقيف الناس بالأخبار والمعلومات التي تؤثر على عملية اتخاذ القرار والتنفيذ ، وتعد وسائل الإعلام مصدراً مهما من مصادر التوعية وبناء الفكر المجتمعي وهي ذات تأثير كبير في عملية تكوين الرأى العام الجماهيري إلى جانب التأثير في تكوين اهتماماتهم وتوجهاتهم الفكرية والسياسية وهذا ما يكسبها أهمية في عملية تطوير الدول والمجتمعات الإنسانية .

يظهر الدور الجوهري للإعلام وإشاعة الفكر التقديري للتنوع الثقافي والتعدد الحضاري من خلال التداخل التكنولوجي المبرمج الذي وفره عصر الرقمنة ، لذا لأبد من الاستفادة من هذا التطور الذي تطرأ لوسائل الإعلام لدعم الثقافة والثقافة المجتمعية واستغلال هذه الوسائل لتساهم مساهمة فاعلة في إدارة التنوع الثقافي والاجتماعي وذلك بالتخطيط الجيد للبرامج الإذاعية والتلفزيونية التى تتناول التنوع الثقافي وتبادل الخبرات التي تسهم في عملية التنمية المجتمعية .

أولاً : أهمية وأنواع وسائل الإعلام [١٦]:

تأتي أهمية وسائل الإعلام في الأتي :

- تعتبر وسيلة فعالة في رفع المستوى الثقافي للجماهير .
- تساعد على تقدم الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية .
- تعد وسيلة فعالة لتبادل الثقافات والحضارات بين الشعوب .
- تعتبر وسيلة لتقوية العلاقات الإنسانية .
- وسيلة للترفيه والقضاء على أوقات الفراغ .
- مصدراً لتقوية النصح والإرشاد والتوجيه .
- وسيلة للإعلان والدعاية سواء كان ذلك مرئياً أو مسموعاً أو مطبوعاً .

تتعدد وسائل الإعلام لتشمل :

- وسائل الإعلام المطبوعة : وتشمل الصحف والمجلات والدوريات والملصقات والمنشورات بمختلف أشكالها وكل ما يطبع على الورق .
- وسائل الإعلام المسموعة كالمذياع .
- وسائل الإعلام المرئية : كالتلفاز والقنوات الفضائية والسينما والإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي (كالفيس بوك والواتساب) وغيرها.
- المواقع الإخبارية الإلكترونية .

[١٦] عبد المنعم الميلادى ، الإعلام ، ط١ ، الاسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ٢٠٠٧م ، ص١٢٧ .

ثانياً : دور وسائل الإعلام في إدارة التنوع الثقافي

تمتلك وسائل الإعلام القدرة على إدارة التنوع الثقافي وذلك بفسح المجال أمام مختل الثقافات للتعبير عن نفسها بكل حرية وبالطرق التي تناسبها لترسيخ أسس التفاهم بين الشعوب والتعاطى والحوار بين الثقافات حيث رفدت اتفاقية حماية وتعزيز أشكال التعبير الثقافي ، وتشدد المادة (٢) من الإتفاقية على التفاعل بين التنوع واحترام الحريات الأساسية ، وأنه لن يتسنى حماية التنوع الثقافي وتعزيزه ما لم تكفل حقوق الإنسان والحريات الأساسية قبل حرية التعبير والإعلام والاتصال وما لم تكفل للأفراد إمكانية اختيار اشكال التعبير الثقافي [١٧].

ظلت وسائل الإعلام تضطلع بدور مهم في ترسيخ مفاهيم التعايش السلمي واحترام الثقافات وتقرير ثقافة السلام منذ زمن بعيد وحتى قبيل انفصال دولة جنوب السودان عن السودان ، حيث تناولت الهيئة القومية السودانية للإذاعة والتلفزيون بالتعاون مع منظمة أروقة للثقافة والفنون ندوة تناولت الواقع الثقافي في السودان أكدت من خلالها الدور المتعاظم للإعلام والذي يهتم بإثراء التنوع الثقافي في جميع مضامين وسائل الإعلام ، تبث الإذاعة السودانية وإذاعة السلام برامج بلهجات مختلفة لثقافات متعددة حيث قامت الإذاعة القومية عبر برمجتها وبرمجة الإذاعات المتخصصة التابعة لها ببث برامج تعزز الوحدة الوطنية وجعلها خياراً جاذباً .

كما ظلت الإذاعة تهتم دوماً بإثراء التنوع وذلك عند احتفالها بالعيد السبعين الذي أطلقته تحت شعار (هنا أم درمان وحدة الوجدان وحدة السودان) دعماً لخيار الوحدة ، ونقلت على الهواء مباشرة برامج بلهجات مختلفة لثقافات متعددة وحولت المستمع العادي إلى مذيع متمكن ، وبهذا فإن الإذاعة السودانية لها دور بارز في تعزيز التنوع الثقافي وذلك ببرمجتها الخاصة التي تعمل على إرساء المفاهيم الصحيحة لها لاسيما أن السودان يمر بمرحلة تاريخية هامة تتطلب تكثيف وجود الأجهزة الإعلامية وسط المواطنين لإبراز صور التنوع والتمازج الاجتماعي وتوظيف الموروث الغنائي والفني من أجل تعزيز قيم الوحدة والسلام .

أما قطاع التلفزيون فإن سياسته البرامجية تدعو إلى سلام مستدام ووحدة قومية تعزز مسيرة الوفاق الوطني وتجعل التنوع مصدر قوة للوحدة والتماسك الاجتماعي ، حيث تبني التلفزيون برامج تعبر عن التراث والفنون

(1) WWW.unesco.org ،تاريخ الدخول ٢٠١٨/٨/١م

الشعبية وتبرز القواسم المشتركة لأهل السودان وتنمية القيم الاجتماعية وإبراز الهوية الثقافية للمجتمع السوداني بجميع مكوناته[١٨] .

وخلال العامين ٢٠١٧م – ٢٠١٨م سيرت وزارة الثقافة في إطار مساعيها للعمل الثقافي بالولايات وتعزيزاً للتنوع وتحقيق التلاقح الثقافي سُيرت عدداً من القوافل الثقافية صوب عدد من الولايات من بينها ولاية النيل الأبيض ، ونهر النيل ، القضارف وكسلا وغرب كردفان وولايات غرب وجنوب وشرق ووسط دارفور ، ودنقلا [١٩].

لذلك يتضح أن دور الإعلام في إدارة التنوع الثقافي يقوم بإشراك المختصين في التخطيط البرامجي لوسائل الإعلام وذلك للخروج برؤية شاملة تساهم في عملية التخطيط البرامجي وتهدف إلى إدارة التنوع وتقوية الخطاب الإعلامي ووضع خطط برامجية تعنى بقضايا السلام والتنمية وإدارة التنوع.

ثالثاً : إستراتيجية الإعلام في إدارة التنوع الثقافي والاجتماعي

- سعت الدولة من خلال إستراتيجيتها الإعلامية إلى عكس الثقافات المتباينة في السودان ، وذلك بتشجيع الثقافات المتعددة على الازدهار المنسجم والتعبير عنها في البرامج التلفزيونية الإذاعية .
- إنتهاج سياسة الإنفتاح الإيجابي في التعامل مع الثقافات المتنوعة .
- توظيف الفنون للتعبير عن الوحدة والسلام .
- التبشير بالسودان كوطن واحد جامع يزيده تنوع الثقافات قوة وتوافق وإلهاماً .
- توطيد قيم التوافق الاجتماعي وتعميق التسامح لتحقيق التعايش السلمى وقيم التوافق الوطني .
- التعبير عن التراث والفنون الشعبية وإبراز القواسم المشتركة لأهل السودان وتنمية القيم البناءة .
- بناء الهوية الثقافية للمجتمع السوداني بكل مكوناته .
- إعتماد المسؤولية الاجتماعية كموجه للسياسة الإعلامية والتسامى عن العصبيات وتقوية الإنتماء الوطني .

[١٨] الهيئة القومية للإذاعة والتلفزيون ، قطاع التلفزيون ، دليل البرامج .

[١٩] الطيب الخير المكابرابي ، رئيس وحدة الإعلام والعلاقات العامة والمراسم ، وزارة الثقافة ، مقابلة بمكتبه بتاريخ ٢٠١٨/٨/٢٦م الساعة ٩:٠٠صباحاً .

الخاتمة

إنطلاقاً من المعطيات السابقة تتجلى أهمية العلاقة الوطيدة بين وسائل الإعلام وإدارة التنوع الثقافي والاجتماعي حيث خلصت الدراسة إلى النتائج الأتية :-

١. التنوع الثقافي يستمد معينه من تجارب واسهمات جميع البلدان وثقافات الشعوب .
٢. التنوع الثقافي يعزز القيم الإنسانية ويقيم أرضية مشتركة بين كافة الثقافات .
٣. وسائل الإعلام لها القدرة على حفز الوعي العالمي وإدارة الحوار السلمى بين الحضارات والثقافات والشعوب .

التوصيات :

١. ينبغي على أجهزة الإعلام تناول التعددية الثقافية في خطابها العام ومنتجها النهائية وذلك بتناولها لقضايا الحريات والعدالة والمساوة وحقوق الإنسان بحيث لا ينبغي حمايتها في إطار الدساتير والقوانين فقط .
٢. لأبد أن تمثل أجهزة الإعلام أطياف المجتمع ككل وتعكس التنوع الموجود بكل أشكاله .
٣. إلتزام وسائل الإعلام بالحيادية والموضوعية في نشر قضايا التنوع الثقافي والاجتماعي ي السودان.
٤. إشراك المختصيين في مجالات التنوع الثقافي عند التخطيط للبرامج الإعلامية .
٥. إنشاء قناة متخصصة للتنوع الثقافي .

المصادر والمراجع

١. امام شكري إبراهيم القطاف ، الإعلام العربي ، مركز الاسكندرية للكتاب ، ٢٠٠٩م .
٢. بيان اليونسكو ١٩٨٢م .
٣. حيدر ابراهيم علي ، التنوع الثقافي وبناء الدولة الوطنية في السودان ،ط٢ ، القاهرة ، أبحاث ندوة مركز الدراسات السودانية ، ٢٠٠١م .
٤. عاطف آدم محمد عجيب ، إدارة التنوع الثقافي والسالم الاجتماعي في البرامج التلفزيونية ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، مركز دراسة ثقافة السلام ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، ٢٠١٤م .
٥. عبد المنعم الميلادى ، الإعلام ، ط١ ، الاسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ٢٠٠٧م .

٦. كامل خورشيد مراد ، الاتصال الجماهيري والإعلام (التطور ، الخصائص ، النظريات) ، ط٢ ،(عمان : دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، ٢٠١٤م) .

٧. محمد كباشي عبد الله ، ملامح من الثقافة السودانية ، (الخرطوم : دار جامعة الخرطوم للطباعة والنشر ٢٠١٠م) .

٨. هدى مبارك ميرغنى ، مدخل لدراسة الثقافة السودانية ، الطبعة الأولى ، مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية ، جامعة ام درمان الأهلية ، السودان ، ١٩٨٩م .

٩. جبران مسعود ، الرائد معجم لغوي عصري ، مج ١ ، (دار العلم للملايين ، ١٩٩٢م) .

١٠. فيصل محمد صالح ، التنوع الثقافي وقضية الهوية في برتكولات السلام ، منتدى نصر الدين الرشيد الفكري الثقافي .

١١. معجم اللغة المعاصر

١٢. خالد محمد فرح ، التنوع الثقافي في السودان ، ٢٣ يوليو ٢٠١٦م ، Sudanile.com/index.php .

١٣. سر الختم إسماعيل محجوب ، التنوع الديني والثقافي في السودان واثرها في التربية الوطنية.

١٤. https://ar.m.wikipedia.arg

١٥. حيدر ابراهيم علي ، التنوع الثقافي وبناء الدولة الوطنية في السودان ،ط٢ ، القاهرة ، أبحاث ندوة مركز الدراسات السودانية ، ٢٠٠١م .

١٦. WWW.aljazeera.net.openions . 20\7\2015

١٧. almeezan@contactcenter.gov.qa.تاريخ دخول الموقع ٢٠١٨/٩/٨م

18. WWW.unesco.org تاريخ الدخول ٢٠١٨/٨/١م

١٩. الهيئة القومية للإذاعة والتلفزيون ، قطاع التلفزيون ، دليل البرامج .

المقابلات :

١. الطيب الخير المكابرابي ، رئيس وحدة الإعلام والعلاقات العامة والمراسم ، وزارة الثقافة ، مقابلة بمكتبه بتاريخ ٢٠١٨/٨/٢٦م الساعة ٩:٠٠صباحاً .